@ 935 @ كعصف مأكول) ^ أي : أما رأيت من قدرة ا ، وعظيم شأنه ، ورحمته بعباده ، وأدلة توحيده ، وصدق رسوله صلى ا عليه وسلم ، ما فعله ا بأصحاب الفيل ، الذين كادوا بيته الحرام ، وأرادوا إخرابه . فتجهزوا لأجل ذلك ، واستصحبوا معهم الفيلة لهدمه ، وجاءوا بجمع لا قبل للعرب به ، من الحبشة واليمن . فلما انتهوا إلى قرب مكة ، ولم يكن بالعرب مدافعة ، وخرج أهل مكة خوفا منهم ، أرسل ا عليهم طيرا أبابيل ، أي : متفرقة ، تحمل أحجارا محماة ، من سجيل . فرمتهم بها ، وتتبعت قاصيهم ودانيهم . فخمدوا وهمدوا ، وصاروا كعصف مأكول . وكفى ا شرهم ، ورد كيدهم في نحورهم . وقصتهم معروفة مشهورة ، وكانت تلك السنة التي ولد فيها رسول ا صلى ا عليه وسلم . فصارت من جملة إرهاصات دعوته ، وأدلة رسالته ، ف الحمد والشكر . تم تفسير سورة الفيل بحمد ا وفضله . سورة قريش ^ (لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتآء والصيف * فليعبدوا رب ه ذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ^ قال كثير من المفسرين : إن الجار والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها ، أي : فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم ، واستقامة مصالحهم ، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن ، وفي الصيف للشام ، لأجل التجارة والمكاسب . فأهلك ا من أرادهم بسوء ، وعظم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب ، حتى احترموهم ، ولم يعترضوا لهم ، في أي سفر أرادوا . ولهذا أمرهم ا بالشكر ، فقال ؛ ^ (فليعبدوا رب هذا البيت) ^ ، أي : ليوحدوه ، ويخلصوا له العبادة . ^ (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ^ فرغد الرزق والأمن من الخوف ، من أكبر النعم الدنيوية ، الموجبة لشكر ا تعالى . فلك اللهم الحمد والشكر ، على نعمك الظاهرة والباطنة . وخص ا الربوبية بالبيت ، لفضله وشرفه ، وإلا فهو رب كل شيء . تم تفسير سورة قريش بعون ا وتيسيره . سورة الماعون ^ (أرأيت الذي يكذب بالدين * فذلك الذي يدع اليتيم * ولا يحض على طعام المسكين * فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يرآءون * ويمنعون الماعون) ^ ^ (أرأيت الذي يكذب بالدين) ^ ، أي : بالبعث والجزاء ، فلا يؤمن بما جاءت به الرسل . ^ (فذلك الذي يدع اليتيم) ^ ، أي : يدفعه بعنف وشدة ، ولا يرحمه لقساوة قلبه ؛ ولأنه لا يرجو ثوابا ، ولا يخاف عقابا . ^ (ولا يحض) ! 2 2 ! (على طعام المسكين) ^ ، ومن باب أولى أنه بنفسه لا يطعم المسكين . ^ (فويل للمصلين) ^ ، أي : الملتزمين لإقامة الصلاة ، ولكنهم ^ (عن صلاتهم ساهون) ^ ، أي : مضيعون لها ، تاركون لوقتها ، ومخلون بأركانها . وهذا لعدم اهتمامهم بأمر ا حيث ضيعوا الصلاة ، التي هي أهم الطاعات . والسهو عن الصلاة

، هو الذي يستحق صاحبه الذم واللوم . وأما السهو في الصلاة ، فهذا يقع من كل أحد ، حتى من النبي صلى ا عليه وسلم . ولهذا وصف ا هؤلاء بالرياء والقسوة ، وعدم الرحمة ، فقال : ^ (الذين هم يراءون) ^ ، أي : يعملون الأعمال ، لأجل رئاء الناس . ^ (ويمنعون الماعون) ^ ، أي : يمنعون إعطاء الشيء ، الذي لا يضر إعطاؤه على وجه العارية ، أو الهبة ، كالإناء ، والدلو ، والفأس ، ونحو ذلك ، مما جرت العادة ببذله ، والسماح به . فهؤلاء لشدة حرصهم يمنعون الماعون ، فكيف بما هو أكثر منه . وفي هذه السورة ، الحث على إطعام اليتيم ، والمساكين ، والتحضيض على ذلك ، ومراعاة الصلاة ، والمحافظة عليها ، وعلى الإخلاص فيها ، وفي سائر الأعمال . والحث على فعل المعروف ، وبذل الأموال الخفيفة ، كعارية الإناء ، والدلو ، والكتاب ، ونحو ذلك ، لأن ا ، ذم من لم يفعل ذلك ، وا سبحانه أعلم . تم تفسير سورة الماعون بعون ا ومعونته . سورة الكوثر ^ (إنآ أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر) ^ يقول ا تعالى لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم : ^ (إنا أعطيناك الكوثر) ^ ، أي : الخير الكثير ، والفضل الغزير ، الذي من جملته ، ما يعطيه ا لنبيه صلى ا عليه وسلم ، من النهر الذي يقال له (الكوثر) . ومن الحوض ، طوله شهر ، وعرضه شهر ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء في